جليل رشيد

القيم الانسانية في الشعر الجاهلي *

تبدو الحياة العربية في الحقبة الجاهلية من خلال الدراسات التقليدية خاضعة لمقاييس بيئية ضيقة قائمة على أساس الارتباط القبلي وماتتطلبه العلاقات الاجتماعية ضمن اطار القبيلة من ممارسات ومواقف .

إن للقبيلة مكانة في حياة العربي وله منها مواقف ثابتة مع مايشوب تلك الحياة من سلبيات مريرة ومآس دامية وما يدور على أرضها من صراع عنيف يستغرق من عمر الانسان أعواماً طوالاً .

ولكن هذا الارتباط أو ذلك الولاء لم يكن بالضرورة يلغي كيان الانسان أو يذيب ذاته وشخصيته في ما تمليه الظروف الصارمة تلبية لمطالب القبيلة ومستلزمات العيش في كيانها .

فقد كان الانسان العربي يملك من الخصائص ما يرسم لنا صوراً مشرقة واضحة السمات من شأنها أن تغير كثيراً من اضطراب التصور التقليدي الماثل في أذهان الدارسين . وتعطي للمتشوفين لمعرفة سمات الحياة العربية بكل أبعادها تصوراً متكاملاً أو أقرب إلى التكامل .

إن الانسان — وهو عضو في ذلك الكيان — كان يدرك بوعي متكامل وجوده الحقيقي وما يضطرب فيه من أحداث وما يعتلج في أعماق أخيه الانسان من آمال وآلام وتصورات.

والشعر الجاهلي — وهو من أقدم الوثائق التاريخية وأصدق المصادر في استجلاء كثير من خصائص الحياة العربية في الجاهلية — قد أمدنا بشيء كثير من وضوح الرؤية للمواقف الانسانية والبطولات الفذة والأصوات الصادحة بالمثل والقيم الرفيعة التي تصلنا بتلك الحياة بأوثق الوشائج .

فالميراث الشعري الذي بين ايدينا يمثل في جوانب منه قيماً ونظرات تعبر عن مقتضيات الحياة وفق مفاهيم زمنية خاصة وتعكس شيئاً من سلبيات ذلك العصر ، وهو في الوقت ذاته يقفنا على قيم انسانية ومواقف سامية ونظرات سديدة وفضائل اجتماعية كريمة تتجاوز اطار ذلك الزمن وهي محتفظة بقوتها وحيويتها وكأنها صوت الانسان المعاصر وهو يمثل قيمه التي مازال يؤمن بها وفضائله التي يحرص على ان يتحلى بها ، ويرى من خلال ذلك الموروث القيم جملة من الآراء والمواقف والنظرات التي يقف ازاءها باعجاب واكبار .

وهذا يقودنا إلى القول بان صوت الشاعر الجاهلي الذي يعلو بالقيم الفاضلة والمثل الرفيعة انما هو صوت الفطرة التي تلد مع الانسان في كل مكان وزمان ، وربما يخفت هذا الصوت

اذا تراكبت الضغوط على النفس الانسانية ، أو اطبقت عليها ركامات من تقاليد صارمة ومطالب مرهقة وهموم شتى ، ومع ذلك فان صوت الفطرة يتسرب من خلال رغبة الانسان في اثبات الذات والوجود ، ومن خلال الفرص المواتية التي تتيح متنفساً ومنطلقاً .

وقد ترك لنا الشاعر الجاهلي فيما ترك رصيداً وافراً يجلو لنا حقيقة كون الشاعر صوتاً ايجابياً مفعماً بالوعي المتكامل لمتطلبات الحياة مفصحاً عن التصور الأمثل للانسان العربي الهادف إلى تحقيق أفضل صور الحياة في مجتمعه مهما كانت درجة وعي المجتمع ومهما كان حظه من التقدم الاجتماعي والفكري .

ويهدف هذا البحث إلى تلمس الفضائل والقيم الانسانية التي لم تستأثر بها الجاهلية لنفسها ، بل التي استطاعت بما تملك من طاقة وحيوية ذاتية ان تسير مع الزمن وتصل الينا محتفظة باصالتها وقوتها وفاعليتها في حياة الانسان المعاصر .

ومن اجل تشخيص الفضائل والقيم السامية في المضامير الرئيسة البارزة من حياة الانسان العربي ، رايت ان اقسم البحث إلى اربع فقرات هي في حقيقتها اجزاء لمضامين مشتركة متشابكة الخطوط موحدة العناصر متلاحمة الوشائج .

وفيما يأتي تفصيل هذه الفقرات تباعاً .

١ — القيم الانسانية في حديث الذات

يكاد الشعر ينفرد في جملة فنون التعبير بميزة الافصاح عن ذات الشاعر وتصوير مايختلج في نفسه من عواطف واحاسيس ، الا ان هذه الذاتية ليست ذاتية انفصامية ، وانما هي ذاتية البيئة الانسانية التي يحيا الشاعر في غمراتها او قل ذاتية الانسان الذي يمتلك المشاعر والاحاسيس نفسها .

وترى الدكتورة عائشة عبد الرحمن — بنت الشاطيء انه « لو تحررنا من سيطرة الفكرة المحتكمة فينا لوجدنا ان المعنى الحق لشاعر القبيلة هو ان ذاتيته لاتظهر منعزلة عن جماعته ، فهو فرد في جماعة تؤهله موهبته لأن يشغل فيها وظيفة ذات خطر هي وظيفة الشاعر العام » (١) .

وارى ان حديث الذات الخاص عند الشاعر الجاهلي ضيقة مسالكه محدودة نماذجه اذا ما قيس بحديث الشعراء في شتى موضوعات الحياة مما يتصل بشؤون الناس عامة ، وحين يتناول

(١) قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر . د . عائشة عبد الرحمن ص٣٥

موضوعاً من خلال نظرته الخاصة فان القاريء لايعدم الاحساس بأن المجتمع بأسره يتحدث، وان الطبيعة بجميع عناصرها تتكلم ، ولا دور للذات الا أصطناع الاسلوب المناسب للتعبير.

وحديث الذات المفعم بالقيم والفضائل تارة حكمة عقل راجح وتارة اخرى نجوى قلب مترع بالآمال ، وثالثة تصوير لموقف خاص ازاء قضية عامة .

فاذا ماقال ابو ذؤيب الهذلي (٢) :

وتجلدي للشامتين اريهم ... أني لريب الدهر لاأتضعضع
والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد إلى قليل تقنع
ولئن بهم فجع الزمان وريبه ... اني بأهل مودتي لمفجع
كم من جميل الشمل ملتئم القوى ... كانوا بعيش قبلنا فتصرعوا
والدهر لايبقى على حدثانه ... جون السراة له جدائد أربع

فانه يصور انساناً ذا جلد وصبروقوة احتمال. فهو يشير إلى عظم الفجيعة في نفسه ، ولكنه يرجع إلى وقاره واتزانه راضياً بحكم الدهر مستسلماً لقضائه ، فالرجل هو الذي يقف ازاء الفواجع غيرجزع ولا مضطرب ، وهنا يبرز الصبر والجلد قيمة انسانية فاضلة يتحلى بها الرجال اولو الارادة والبأس .

والحصين بن الحمام المري حين يقول : (٣)

تأخرت استبقي الحياة فلم اجد ... لنفسي حياة مثل ان اتقدما
فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا ... ولكن على اقدامنا تقطر الدما(٤)

فانما يصور موقف الانسان الذي عليه ان يختار الطريق الأمثل بين اثنين لاثالث لهما: اما حياة الدعة والخمول والعزلة ، فذلك ضرب من المذلة والهوان ، واما حياة الاقدام والبطولة ، وعندئذ يستشعر الانسان قيمة ذاته الايجابية ، ونظرة الشاعر إلى هذه القضية وان بدت من خلال تصوره الذاتي فانها في الوقت نفسه حديث الذات عن معاني البطولة والشجاعة ، وهذا مما يؤيد ماذهبنا اليه من ان حديث الذات لاينفصم عن القيم العامة التي سنجد لها امثلة في فقرات اخرى من هذا البحث ، وغير هذه الفقرات كثير في مصادر الشعر الجاهلي .

---

(٢) المفضليات /١٢٦ . أبو ذؤيب شاعر من هذيل مخضرم .

(٣) الحصين بن حمام المري من مرة غطفان شاعر جاهلي مقل وكان ممن نبذوا عبادة الأوثان الشعر والشعراء (دار الثقافة) ٥٤٢/٢ . هامش شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ١٩٧

(٤) شرح ديوان الحماسة – المرزوقي ص ١٩٧ – ١٩٨

وحديث الذات عند عنترة تمتزج بنزعة ابائية وتجسيد للسمات الانسانية التي لاتأبه بلون الانسان أو تقيم اعتباراً للجوانب الضيقة فيه ، ويضمن حديثه اشارات إلى بعض التقاليد السلبية التي تحتضن قيماً غير انسانية ، فهو يقول (٥) .

وان اك اسوداً فالمسك لوني ... وما لسواد جلدي من دواء
ولكن تبعد الفحشاء عني ... كبعد الارض عن جو السماء

ويقول ايضا : (٦)

تعيرني العدا بسواد لوني ... وبيض خصائلي تمحو السوادا
سلي يا عبل قومك عن فعالي ... ومن حضر الوقيعة والطرادا

وتستوعب ذاتية الشاعر الحياة بكل ملابساتها فتفصح عن نظرات سديدة تأتي في اصداء حكمية تظل مع الانسان اني وجد ينتفع بها ويترسم خطاها ، فهي ثمرات تجارب خاض بها الشاعر وقائع الحياة وهذه أبيات للافوه الأودي (٧) جرت مجرى الأمثال ذات الأصداء القوية التي لم تذهب بقوتها الأيام :

والبيت لايبتنى الا له عمد ... ولاعماد اذ لم ترس اوتاد
فان تجمع أوتادا وأعمدة ... وساكن بلغوا الأمر الذي كادوا
لايصلح الناس فوضى لاسراة لهم ... ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدي الامور بأهل الرأي ماصلحت ... فان تولوا فبالاشرار تنقاد (٨)

هذه النظرات العميقة تتطلع إلى أفضل صور المجتمع وأسمى أمثلة القيادة الحكيمة الراشدة فهي ليست حكماً عابرة أو خطرات شعورية آنية ، وانما هي دستور يقيم من اعوجاج المجتمع ويحقق توازنه الاجتماعي ، وربما أستمد خطوط هذه النظرات من واقع لم يكن يرضي الشاعر بما يسود مجتمعات القبيلة من صراع وخصومات يضطرب ازاءها الأمن وتفتقد عندها السكينة ويختل فيها التوازن ، وربما تعكس هذه الابيات عن امنيات حدث بها الشاعر نفسه ثم اراد لها ان تخرج من مكانها في طوايا النفس قضية تحمل معها حلاً ، واوس بن حجر يرى من خلال ذاته التي تحلت بخصال خلدته في مجتمع الجاهلية ان الانسان لاينبغي

(٥) شرح ديوان عنتر – تصحيح ابراهيم الزين ص ١١
(٦) المصدر نفسه : ص ٧٨
(٧) هو صلاءة بن عمرو من مذحج ويكنى أبا ربيعة .
الشعر والشعراء ص١٤٩
(٨) الطرائف الأدبية – القسم الأول – ديوان الافوه الاودي ص ١٠

له ان يقيم بدار لاتتوفر فيها للانسان مقومات تحفظ له كرامة أو تقيم لانسانيته وزناً ، ولا بد له من ان يتحرى عن دار الكرامة ويقيم حيث وجدها يقول.

اقيم بدار الحزم ما كان حزمها وأحر اذا حالت بأن اتحولا
وأستبدل الأمر القوي بغيره اذا عقد مأفون الرجال تحللا

ولم تكن الحياة في بيئة الجاهليين باعثة على السأم والملل والضيق على الرغم من متطلباتها القاسية وعلاقاتها المحدودة وفراغها الكبير ، ومن هنا فان الباحث لايعدم أن يجد لمحات من التفاؤل تتألق في قصائدهم معلنة عن روح التحدي أزاء مصاعب الحياة وقسوتها ، وقد شخص لنا قيس بن الخطيم (٩) شيئاً من هذه الروح المتفائلة في قوله : (١٠)

وكل شديدة نزلت بقوم سيأتي بعد شدتها الرخاء
كذاك الدهر يصرف حالتيه ويعقب طلعة الصبح المساء

فالقاريء يحس ان نفحة طيبة تسري بين جوانحه تبدد عنها كل معاني اليأس والقنوط والضيق.ومن التجارب الذاتية الثرة أبيات لرجل من بني تغلب يلقب بـ (افنون) (١١)تقفنا على بعد نظر واستيعاب دقيق لما ينبغي أن يكون عليه المرء الحصيف وهو يواجه من الحياة تناقضاتها وسلبياتها . يقول الشاعر (١٢)

الا لست في شيء فروحاً معاويا ولا المشفقات اذ تبعن الحوازيا
فلا خير فيما يكذب المرءنفسه وتقواله للشيء : ياليت ذاليا
فطأ معرضاً ، ان الحتوف كثيرة وانك لا تبقي بما لك باقيا
لعمرك ما يدري امرؤ كيف يتقي اذا هو لم يجعل له الله واقياً

ولو مضينا في مضمار الحكمة لوقعنا على الوفير من حديث الذات وهو يعكس الملامح الانسانية التي هي ثمرات رحلة مع الحياة غير متعجلة ترافقها نظرات عميقة فيما أظهرت وفيما أضمرت .

ولنا وقفة مع ظاهرة في شعرنا الجاهلي ، تلك هي ظاهرة الصعاليك .

---

(٩) شاعر الاوس ومن ابطالها الفرسان في الجاهلية – ادرك الاسلام ولم يسلم .
الأغاني (دار الكتب) ١/٣ .
(١٠) حماسة البحتري ص ٢٢٣
(١١) هو صريم بن معشر بن ذهل بن تيم . هامش المفضليات ص٢٦٠
(١٢) المفضليات / ٦٥

والصعاليك جماعة من الشعراء نبذهم قبائلهم لكثرة جرائرهم من الخلعاء الذين لا يملكون أموالا أوجاهاً « وتتردد في أشعارهم صيحات الفقر والجوع ، كما تموج نفوسهم بثورة عارمة على الاغنياء والاشحاء ، ويمتازون بالشجاعة والصبر عند اليأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو ، حتى ليسمون بالعدائين » (١٣) .

ولما يلحظ من نزعة استقلالية هي أقرب إلى التمرد على الواقع الذي لا يحقق لهم هدفاً ولا يقيم لمطالبهم وزناً فان ما عكسوه من خلال نتاجهم الشعري يمثل احلامهم وامنياتهم

ومن هنا فان شعر الصعاليك مليء بالقيم والفضائل الهادفة إلى تكريم الانسان ، والداعية الى نبذ المفاهيم التي تجافي الفطرة السليمة .

« ويضفي زعيم الصعاليك بكل طيبة خاطر على نفسه صفات الرجل المحسن ، فهو لا يحتفظ لنفسه بشيء من غنائمه بل يجود بها كلها على أصحابه البؤساء الذين يعيشون من غنائم غاراته » (١٤) .

ونلمح شيئاً من ذلك بوضوح في قول عروة بن الورد (١٥) :

ما بالثراء يسود كل مسود ... مثر ولكن بالفعال يسود
بل لا أكاثر صاحبي في يسره ... وأصد اذ في عيشه تصريد
فاذا غنيت فان جاري نيله ... من نائلي وميسري معهود
واذا افتقرت فلن أرى متخشعاً ... لأخي غنى معروفه مكدود

وكأني بعروة يرسم للمجتمع خطوط التوازن بين القيم المادية في الحياة والقيم المعنوية ، فرغم أن المال والغنى أمر بالغ الأهمية عند الصعاليك فان عروة يشير الى أن القيم المعنوية التي يرتكز اليها كيان الأنسان الأمثل هي الراجحة في ميزان المقارنة والترجيح

وفي محاولة الصعاليك تثبيت هذه القيم المعنوية دحض لما التصق بهذه الفئة من نعوت تصمهم بحب المال والحرص على اقتنائه ، مع ان حديث المال أو المادة في شعر الصعاليك لايشير الى اكثر من انهم يرغبون أو يتمنون أن يحيوا في رغد من العيش كسائر الناس ، ومن خلال بث الرغبة هذه يشيرون باصبع الاتهام الصريح الى المجتمع المادي الذي يحجب عنهم حق الحياة الطبيعية .

---

(١٣) تاريخ الأدب العربي – العصر الجاهلي – د . شوقي ضيف ص٣٧٥
ويراجع « الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي – للدكتور يوسف خليف .
(١٤) تاريخ الأدب العربي – مجلد ٢ – د . بلاشير – ترجمة د. ابراهيم الكيلاني ص٢٨٤
(١٥) ديوان عروة بن الورد ، شرح ابن السكيت – تحقيق عبد المعين الملوحي ص٤٨ .

ومن خلال التحرر من هذه النزعة المادية يبرز لنا الشاعر الصعلوك فارساً شجاعاً مقداماً يحدثنا بالقيم الانسانية الرفيعة التي ترسم لنا صورة الأنسان الأمثل .

فلنستمع الى تأبط شراً وهو يرثي صاحبه الشنفرى (١٦) :

واجمل موت المرء ان كان ميتاً ولا بد يوماً موته وهو صابر
وخفض جأشي ان كل ابن حرة الى حيث صرت لا محالة صائر
وان سوام الموت تجري خلالنا روائح من أجداثه وبواكر
فلا يبعدن الشنفرى وسلاحه الحد يد وشد خطوه متواتر
اذا راع روع الموت راع وان حمى حمى معه حر كريم مصابر

ان القاريء يجد نفسه أمام فلسفة ذات أبعاد عميقة تتجلى آثارها في هذا الحديث الهادىء وهو حديث الذات المتفاعلة مع الحياة تفاعلا واعياً كان من معطياته هذه النظرة الشمولية لواقع الحياة والمصير ، وللانسان الايجابي الذي لاينبغي ان يتخلى عن خصائص الرجولة الفذة في مواجهة المواقف التي يتخاذل أمامها الانسان غير المدرك.

ومن حديث الذات مايشخص عيوباً اجتماعياً ويشير الى سجايا مشينة ، فذلك خلجات نفس تحس احساساً ذاتياً ومن خلال ماتترك ممارسات الانسان من آثار في حياة المجتمع غير سليم فان اختلالاً اجتماعياً يصيب علاقات الناس وظواهر غير مرضية تطفو هنا وهناك مما يقدح بالانسان ويشير الى ارتكاسه وهبوطه .

ومن هذه الخلجات الذاتية مايبثه اوس بن حجر في قوله (١٧) .

فاني رأيت الناس الا اقلهم خفاف العهود يكثرون التنقلا
بني ام ذي المال الكثير يرونه وان كان عبداً سيد الأمر جحفلا
وهم لمقل المال اولاد علة وان كان محضاً في العمومة مخولا
وليس اخوك الدائم العهد بالذي يذمك ان ولى ويرضيك مقبلا
ولكن اخوك الناء مادمت آمناً وصاحبك الأدنى اذا الأمر أعضلا

وقبل ان نغادر حديث الشعر الجاهلي في الذات الانسانية لابد من الوقوف عند اعتذاريات النابغة الذبياني ، وهي من اروع ماحفظه ديوان الشعر الجاهلي من حديث الذات لما تتسم

(١٦) شعر تأبط شراً – دراسة وتحقيق سلمان داود القرەغولي وجبار تعبان جاسم – مطبعة الآداب في النجف ص٨٦ .

(١٧) ديوان اوس بن حجر – ص٩١ – ٩٢

به من تأجج العاطفة الجريحة واستشعار عظم الفرية التي رمي بها وهو منها براء ، والصدق الشعوري يميسم هذه القصائد التي تنبعث اصداؤها من الأعماق مشوبة بدفقات من اللوعة والألم ، سيما وان الرجل وجد نفسه طريداً مشيعاً بتهمة لاتغتفر . وحسبنا من ذلك ابيات تعكس اعتذار الرجل الكريم الذي ينأى بنفسه الابية عن مواطن الشبهات فضلا عن التورط فيما يقدح في سيرته ويحط من منزلته ، وهو يلتمس لاثبات براءته مختلف السبل والوان الوسائل (١٨) .

وقد حال هم دون ذلك داخل ... دخول الشغاف تبتغيه الاصابع
وعيد أبي قابوس في غير كنهه ... أتاني ودوني راكس فالضواجع
فبت كأني ساورتني ضئيلة ... من الرقش في انيابها السم ناقع

٢– القيم الانسانية في شعر الرفض والأباء :

تسود المجتمع الجاهلي تقاليد وقيم تفرضها طبيعة الحياة على الأنسان العربي ، فلا يجد مناصاً من ان يلتزم بما تفرضه القبيلة وتتطلبه ظروفها وان لم يكن مؤمناً بما يراد منه ومع ذلك فان الانسان في غمرات هذه المتطلبات تنفجر كوامن نفسه صرخة فطرية تشخص الداء ، وتنكر على الانسان ان يكون في كل أحواله تبعاً لما يفرض عليه وربما لم يكن بوسعه ان يرفض عملياً او يقف من مستلزمات حياة القبيلة موقف المعارض ، الا اننا نحاول تشخيص ملامح الرفض على لسان الشاعر الجاهلي اظهاراً للقيم الانسانية التي كانت تعتمل في أعماقه ، ومن خلال نظراته في الواقع الذي يعج بألوان من مظاهر الانحراف والممارسات المرفوضة يرسم لنا صورة لعالم مبرأ من العيوب والنقائص . وفيما بين ايدينا من نصوص يجد الباحث شيئاً من العنت في ان يستل منها الذي يصدح بالرفض الواضح والمعارضة الصارخة . وأحياناً يكون الرفض صوتاً هادئاً يتسرب من خلال جملة قيم اجتماعية مختلفة يحاول الشاعر ان يشير الى ماهو رفيع فيها وماهو هابط . واذا مارسم علقمة بن عبدة بعض الملامح لعادات وممارسات طيبة فانه بالضرورة يشير اشارة ضمنية وأحياناً صريحة الى مايقابلها من عادات مرذولة ينبغي ان يتنزه عنها الانسان : يقول علقمة (١٩) :

---

(١٨) ديوان النابغة الذبياني – صنعه ابن السكيت ص٤٥ – ٤٦

(١٩) المفضليات / ١٢٠ . وهو علقمة بن عبدة (بفتح الباء) بن النعمان بن ناشرة بن قيس – شاعر جاهلي مجيد . راجع هامش قصيدته في المفضليات ص ٣٩٠

والحمد لا يشترى الا له ثمن مما يضن به الأقوام معلوم
والجود نافية للمال مهلكة والبخل باق لأهليه ومذموم
والمال صرف قرار يلعبون به على نقاوته واف ومجلوم
ومطعم الغنم يوم الغنم مطعمه انى توجه والمحروم محروم
والجهل ذو عرض لايستراد له والحلم آونة في الناس معدوم

واشارات الرفض الضمنية تجيء بصورة خاصة في ثنايا الشعر الاجتماعي غالباً في صورة فخر أو مباهاة حرصاً من الشاعر على أن يبرز ملتزماً بالقيم التزاماً يحمله على هذا الفخر والمباهاة ، ويقارن نفسه بأولئك الذين لايكلفون أنفسهم عناء هذا الالتزام . أما الصوت الرافض الجهوري فقد تردد بوضوح عند مجموعة من الشعراء ، وقد اشار الدكتور نوري حمودي القيسي الى عدد منهم ، وهم جابر بن حني التغلبي والمرقش الاكبر ويزيد بن الحذاق والممزق العبدي والحارث بن ظالم المري وطرفة بن العبد (٢٠) « ان هذه المجموعة من الشعراء تمثل الصوت الرافض والتعبير الايجابي للمجتمع الذي كان يمارس الظاهرة بأشكال يومية وملامح حربية تنبثق من ارادة التحويل الطامحة ، وتتولد من عملية التصاعد الشاعرة بقوة المجابهة ، وهي اصوات لاتكتفي بالموقف السلبي الناتج من مقدرة الرفض ، وانما تتعالى وبصورة ايجابية حادة تتجاوز الابعاد البسيطة ، وتتخطى الحواجز المقررة الى مرحلة تصبح فيها الظاهرة متفاعلة ومنتجة في وقت واحد لأنها أخذت شكل التحدي من جانب هذه الاصوات » (٢١) .

وأبرز ملامح الرفض يلتمس عند شعراء أنكروا الحرب وسفك الدماء ، ولم يكن التعبير عن هذا الانكار مقتصراً على المشاعر التي تستوعبها القصائد ، وانما كان واضحاً في مواقفهم العملية . كان الفند الزماني قد اعتذر عن الاشتراك في حرب البسوس كيلا يقاتل قوماً كان بينه وبينهم قرابة ، بالرغم من أنه اضطر الى خوض الحرب اضطراراً ، واذا ماقرأنا للفند أبياته النونية وجدنا الشاعر يجنح الى الروية والتعقل رافضاً اسلوب الاقتحام الاعمى والعصبية المقيتة . قال (٢٢) .

---

(٢٠) دراسات في الشعر الجاهلي . د . نوري حمودي القيسي . ص ٩٨ — ٩٩ .

(٢١) م.ن/ص ١٠١ أورد الدكتور القيسي نماذج شعرية لهؤلاء الشعراء في الفصل الذي عقده في كتابه عن شعر الرفض والأباء

(٢٢) شرح ديوان الحماسة — للمرزوقي — ص٣٢ — ٣٧ .

الفند الزماني : هو شهل بن شيبان الزماني شاعر جاهلي قديم وأحد فرسان ربيعة المشهورين ، شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة .

هامش : شرح ديوان الحماسة ص٣٢

صفحنا عن بني ذهل ... وقلنا : القوم اخوان
عسى الأيام ان يرجعـ ... ـن أقواماً كما كانوا
فلما صرح الشر ... وأمسى وهو عريان
ولم يبق سوى العدوا ... ن دناهم كما دانوا
مشينا مشية الليث ... غدا والليث غضبان
بضرب فيه توهين ... وتخضيع واقران
وطعم كفم الزق ... غداً والزق ملآن
وبعض الحلم عند الجهـ ... ـل للذلة اذعان
وفي الشر نجاة حيـ ... ـن لاينجيك احسان

فالشاعر يرعى لبني ذهل ذمم المودة والاخوة متجنباً القتال، ومرجحاً الجنوح الى الروية والتعقل ، فهو حين يرفض التورط في حرب تذهب بالارواح وتورث الآلام ، فانما يجسد قيمة خلقية عالية جديرة بالاكبار ، ولكنه ازاء ذلك يعلن عن رفض من لون آخر هو رفض الاذعان الى الذلة والمهانة .

ذلك انه لم يجد مع القوم ذلك الصفح والتسامح، فقد صرح الشر ولم يكن بد من رد العدوان تأديباً للمعتدي ودفعاً لظلمه .

« وتشتعل الحرب فتزهق الارواح وتوتم الاطفال وترمل النساء، وتثكل الامهات وتخرب وتدمر ، فتستيقظ في نفوس المحاربين أحياناً نوازع الخير والسلام والأمن ، ويأسى بعض عقلائهم وأشرافهم مما يرى من دماء تراق وصلات تنقطع وذعر يقض المضاجع فتتنازعهم نفوسهم الى الصلح » (٢٣) .

فهذا حكمة بن قيس الكناني يحدثنا في قصيدة له انه ينهى أبا عمرو عن الحرب ويبين له جناياتها حتى على المنتصرين .

يقول (٢٤) :

نهيت أبا عمرو عن الحرب لو يرى ... برأي رشيد او يؤول الى عزم
وقلت له : دع عنك بكراً وحربها ... ولا تركبن منها على مركب وخم
ومهلاً عن الحرب التي لاذيمها ... صحيح ولا تنفك تأتي على سقم

(٢٣) الحياة العربية من الشعر الجاهلي . د . أحمد الحوفي . ص ٢٧٢ .
(٢٤) حماسة البحتري . ص ٥٥ — ٥٦ .

فأن يظفر الحزب الذي أنت فيهم وآبوا بدهم من سباء ومن غنم
فلا بد من قتلي وعلك فيهم والا فجرح ليس يكنى عن العظم

فالشاعر حين يرفض هذا السلوك المأساوي الشائع في حياة العرب فأنما يرفضه على بصيرة عميقة مستوعبة لأبعاد الآثار السيئة التي تتركها في حياة الناس ، وهو بذلك يحرص على وحدة الكيان الاجتماعي والحفاظ عليه من التصدع والانهيار ، ويرفض كل اسلوب يسيء الى هذا الكيان .

وزهير بن أبي سلمى حين خلد مآثر الرجلين الكريمين هرم بن سنان والحارث بن عوف وقد تحملا ديات القتلى في معركة داحس والغبراء عرض لما تتركه الحروب من فواجع ومآسي في حياة الناس في قوله (٢٥)

وما الحرب الا ماعلمتم وذقتم وما هو عنها بالحديث المرجم
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة وتضر – اذا ضريتموها – فتضرم
فتعركم عرك الرحى بثفالها وتلقح كشافاً ثم تنتج فتتئم
فتنتج لكم غلمان أشأم لكم كأحمر عاد ثم ترضع فتفطم
فتغلل لكم مالا تغل لاهلها قرى بالعراق من قفيز ودرهم

لم يكتف زهير بعرض الموضوع عرضاً سردياً مباشراً، بل أظهره في صورة حية تعكس المأساة بحيث تستوعب النفس أصداءها الأليمة ، فترتد عن عالم الحرب المعتم المضطرب الى عالم السكينة والهدوء .

وفي حرب داحس والغبراء « يسقط اول قتيل من بني عبس، وقد سبقه من ذبيان قتيل شق ذلك على عنترة بما عرف من شجاعته وجلده ، فلم يشأ الا ان يبدي كرهه لهذه الحرب التي تبيد من غطفان العظيمة سراتها ورجالها » (٢٦) .

يقول عنترة (٢٧) :

فلله عيناً من رأى مثل مالك عقيرة قوم ان جرى فرسان
فليتهما لم يجريا نصف غلوة وليتهما لم يرسلا لرهان

(٢٥) شرح القصائد العشر – الخطيب التبريزي . المعلقة ٣ . ص ٢٢٢ – ٢٢٥
(٢٦) الشعر في حرب داحس والغبراء . د . عادل جاسم البياتي . ص ٢٧٤ – ٢٧٥
(٢٧) ديوان عنترة . ص ٣١١ . تحقيق محمد سعيد مولوي .

ولـيـتـهـمـا مـاتـا جـمـيـعـاً بـبلدة وأخطـاهـمـا قـيـس فـلا يريان
لـقـد جـلـبـا حـيـنـاً وحـربـاً عظيمة تـبـيـد سراة القـوم مـن غطفان

ولعل من العجب ان نرى الفارس المقاتل عنتر يشجب الحرب وهي مضمار الفرسان من أمثاله ، ولذا علمنا ان عنترة كان يخوضها اثباتاً لوجوده الضائع وتأكيداً لذاته التي أهدرتها القيم الصارمة التي تنظر الى الأسود نظرة ازدراء واستهانة ، فذلك مبعث الحرقة التي تمض جوانحه وهو يشهد الحرب الطاحنة للرجال والمبيدة للسراة .

والشاعر الجاهلي يستهجن الغدر ويرفض ان يعدمن الشيم التي يتباهى بها في المحافل، وانما هو خصلة تستوجب اللوم والتقريع ، ولعل هذه الخصلة الذميمة كانت فئة من الناس الاراذل تمارسها خفاء أو جهاراً .

يقول الدكتور محمد النويهي : « انهم بلا شك كانت تكثر بينهم حوادث الغدر ، أي اعتداء القبيلة على حليفها أومولاها ، هذا مانسلم به ولاننكره ، ولكنهم كانوا في أواخر العصر الجاهلي يذمون هذا الغدر ويستشنعونه ، وبدأت القبائل الكبيرة على الأقل تعده عاراً كبيراً ينبغي ان تتبرأ منه » (٢٨) .

ولا احسب ان امر استهجان الغدر يقتصر على فترة زمنية معينة. أو قبائل بعينها، فاذا قرأنا شعر الصعاليك على أوجه التحديد وجدناهم ينكرون الغدر ويستشنعونه بحماس وعنف ، ولا يرضون لانفسهم ان يتصفوا به مع أن حياتهم الخاصة كانت تبيح أو تبرر مايتفق لهم من ذلك .

ان الغدر بحد ذاته خصلة ذميمة ، وفطرة الانسان تدله الى ان يقف من الغدر موقف الرفض الحاد تساوقاً مع متطلبات الفطرة السليمة .

يقول المساور بن هند (٢٩) :

قتلوا ابن اختهم وجار بيوتهم من حينهم وسفاهة الالباب
غـدرت جـذيمـة غـير انـي لم أكن أبـدأ لأولـف غـدرة اثـوابـي

---

(٢٨) الشعر الجاهلي : منهج في دراسته وتقويمه . د . محمد النويهي .ج١.ص ٢٢٥ .
(٢٩) هو المساور بن هند بن قيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، شاعر فارس ولد قبل الاسلام بخمسين عاماً — الشعر والشعراء (الثقافة) ٢٦٥

واذا فعلتم ذلكم لم تتركوا أحداً يذب لكم عن الاحساب(٣٠)

ويقول عارق الطائي : (٣١)

غدرت بأمر كنت انت دعوتنا اليه وبئس الشيمة الغدر بالعهد

وقد يترك الغدر الفتى وطعامه اذا هو أمسى جلة من دم الفصد(٣٢)

ويشير الدكتور محمد النويهي الى مجمل معنى البيتين بقوله :

« اي برغم في كونه في جوع شديد يضطره الى ان يفصد عرق بعيره فيصنع منه طعاماً لايجد سواه راداً لجوعه » (٣٣) .

وترتفع في شعر الفخر أصداء الرفض والاباء مجلجلة تارة وهادئة تارة أخرى ، وفي كلا اللونين تلمس العربي الذي يأبى لكرامته ان تثلم ، ولعرضه ان يمس ، وغالباً مايتأزم الموقف فترتفع نبرة التهديد برد العدوان بعدوان أشد وأعنف .

ومهما تكن النتائج فان الموقف الانساني الذي يقفه الشاعر العربي يستأثر باعجابنا ، فلا استخذاء اذا جد الجد ، ولا تهاون أمام الألسنة التي تحوك المثالب وتخوض في الاعراض.

ولعل معلقة عمرو بن كلثوم هي أصدق مثل لرفض الظلم والا عتداء رغم مافيها من تضخيم الذات والخروج على النهج المألوف في اثبات القوة والبسالة والتمدح بأسباب البطولة. ومما يناسب المقام هذه الابيات التي اجتزأناها من المعلقة وهي أقرب أجزائها الى صميم الفقرة التي نتحدث عنها ونلتمس لها الشواهد (٣٤) :

بأي مشيئة عمرو بن هند تطيع بنا الوشاة وتزدرينا

بأي مشيئة عمرو بن هند نكون لقيلكم فيها قطينا

---

(٣٠) شرح ديوان الحماسة . المرزوقي . ص ٤٣١ – ٤٣٢ .

(٣١) هو قيس بن جروة بن سيف بن وائلة – شاعر جاهلي . وعارق لقب له – الأغاني (التقدم) ١٢٧/١٩ – وهامش شرح ديوان الحماسة – المرزوقي – ص ١٤٤٦

(٣٢) شرح ديوان الحماسة . ص ١٤٦٧ . ويروي البيت في حماسة البحتري ص ١٣٩ .

غدرت بأمر أنت كنت دعوتنا

اليه وشر الشيمة الغدر بالعهد

(٣٣) الشعر الجاهلي . د. النويهي .ج١ . ص ٢٢٦ .

(٣٤) شرح القصائد العشر . الخطيب التبريزي . المعلقة ٦. من ص ٤٠٦ وما بعدها .

تهددنا واوعدنا رويداً متى كنا لأمك مقتوينا
فان قناتنا يا عمرو أعيت على الاعداء قبلك ان تلينا

ومنها :

اذا ما الملك سام الناس خسفاً ابينا ان نقر الخسف فينا
نسمى ظالمين وما ظلمنا ولكنا سنبدأ ظالمينا
ألا لايجهلن أحد علينا فنجهل فوق جهل الجاهلينا

وراشد بن شهاب اليشكري(٣٥) وخزته فرية ظالمة فأرق لها وشحذ همته لدفعها والانكار على المفترين ، فقال (٣٦) .

ارقت فلم تخدع بعيني خدعة ووالله مادهري بعشق ولا سقم
ولكن أنباء أتتني عن امرىء وما كان زادي بالخبيث كما زعم
ولكنني أقصي ثيابي من الخنى وبعضهم للغدر في ثوبه دسم
فمهلا أبا الخنساء لا تشتمنني فتقرع بعد اليوم سنك من ندم

ونحس بالنبرة الحادة في الترفع عن كل مايثلم من كرامة الانسان ، فالشاعر لايرد مجرد فرية قدر مايظهر لنا نفساً تنزع الى مكارم الاخلاق وتأبى كل خصلة لاتمت للمكارم بصلة... فهو يرفض ان يتلبس بالخنى ويوصم بمعرة ، وللشنفرى – وهو من صعاليك العرب – لامية شهيرة بلامية العرب ، يبدو لنا من خلالها ممتلىء الصوت حزماً وقوة واباء ، وتتجسد لنا شخصيته الجدية في رفضها للواقع المرير ، والداعية الى التغيير والتحول . يقول الشنفرى في أجزاء من لاميته (٣٧) :

وفي الارض منأى للكريم عن الأذى وفيهما لمن خاف القلى متعزل
لعمرك ما في الارض ضيق على الفتى سرى راهباً او راغباً وهو يعقل

ثم يجهر بالاباء والرفض في قوله :

ولكن نفساً حرة لاتقيم بي على الذام الا ريثما اتحول

(٣٥) هو راشد بن شهاب بن عبدة بن عاصم – ينتهي نسبه الى ربيعة بن نزار وهو شاعرجاهلي – هامش المفضليات ٣٠٧
(٣٦) المفضليات / ٨٦ .
(٣٧) لا مية العرب . الشنفرى . شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف ص٢٨ – ٢٩ .

وفي قوله (٣٨) :

فلا جزع من خلة متكشف ولا مرح تحت الغنى اتخيل

يبين لنا الشنفرى – كما يقول الدكتور محمد بديع شريف – انه لاتؤثر في نفسه حاجة كشفها للناس ولا يختال مرحاً بالثروة وانما هما أمران عارضان يذهبان ويأتيان (٣٩) .

٣ – القيم الانسانية في شعر الفروسية :

للفروسية في حياة العرب مقام رفيع وأهمية بالغة ، لانها القوة التي تحمي الذمار وتصون الحرمات وتذود عن الناس العدوان ، وقد ارتبط مفهوم الفروسية بكل الخصال الانسانية المحببة الى النفس . وقد استوعب الشعر الجاهلي هذا الجانب الخطير من حياة المجتمع العربي ، ولا سيما اذا كان الشاعر نفسه فارساً له في مضامير البطولة جولات وصولات.

ويحدد الدكتور نوري القيسي مفهوم الفروسية في الجاهلية بأنها « البطولة في الحرب والبلاء في المعركة والعفة عند توزيع الغنائم واطعام الضيف وحماية الحقيقة والذود عن المرأة وتلبية دعوة المستغيث واستجابة لصرخة المنادي الى غير ذلك مما تستوجبه النخوة ويتطلبه الشعور الانساني (٤٠) » .

ولست اعد من شعر الفروسية ماصور نوازع الشر التي تتخذ من الاغارة والعدوان والسلب والنهب مسرحاً لها .

ويرى الدكتور شوقي ضيف « أن الفروسية الجاهلية بعثت في نفوس اصحابها ضرباً من التسامي والاحساس بالمروءة الكاملة ، فاذا هم يتغنون دائماً بمجموعة من الفضائل والخصائل الحميدة ، واقرأ فيهم فستراهم يتحدثون عن كرمهم الفياض ووفائهم وحلمهم وأنفتهم وعزتهم وصبرهم على الشدائد وتحمل المشاق وحفاظهم على العهد وحماية الجار (٤١) » .

وفي ميدان الفروسية تتجلى القيم الاخلاقية على صورة شخصها لنا أكثر من شاعر عربي ، وهي صورة الانسان الذي يقارع خصمه وجهاً لوجه ويأبى على نفسه الغدر والبطش . يقول عبدالشارق بن عبدالعزى الجهني (٤٢) :

---

(٣٨) : م . ن. ص ٤٠ .

(٣٩) : م. ن . / ص ٥٦ .

(٤٠) الفروسية في الشعر الجاهلي – نوري حمودي القيسي ص٢٩ .

(٤١) تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي .د. شوقي ضيف ص٣٧١ .

(٤٢) لم اجد له ترجمة وافية سوى ماورد في هامش ٢/ شرح ديوان الحماسة القسم الأول ص ٤٤٢

ردينة لو رأيت غداة جئنا على أضماتنا وقد احتوينا
فارسلنا أبا عمرو ربيئاً فقال الا أنعموا بالقوم عيناً
ودسوا فارساً منهم عشاء فلم نغدر بفارسهم لدينا
وجاؤوا عارضاً برداً وجئنا كمثل السيل نركب وازعينا(٤٣)

إن الروح التي يتحلى بها الشاعر وقومه أبت عليهم أن يغدروا بالعين وهي تترصد ثغراتهم وتكشف عن مواطن الضعف فيهم . ولكن حين وافت ساعة اللقاء لم يكن بد من أن يتخذوا لذلك موقفاً آخر هو موقف المجابهة الصريحة .

« وقد كان من حبه للفروسية وتقديسه لمثلها أنه ذكر أخاه الذي خر صريعاً في المعركة ، ولم يبال بذلك فجعل قتله وقتل كل فتى شرفاً للفتوة والرجولة ،واطلقها كلمة مأثورة (وكان القتل للفتيان زينا) » (٤٤) .

وكثير من الشعراء كشف عن هذا التوازن الأخلاقي في مقارعة الأعداء ، هذا التوازن القائم على تجنب الغدر والوقيعة التي تباغت الآمنين ، وعلى الاقدام والبسالة التي تفعل فعلها في الموقف الحاسم ، فالشجاعة بكل مدلولاتها من اقدام وثبات وصبر من مستلزمات الفروسية والشاعر الجاهلي قطبة بن محصن بن جرول الملقب بالحادرة في عينيته المشهورة يشير بوضوح إلى هذا التوازن الأخلاقي في مواجهة الخصوم حيث يقول (٤٥) :

اسمي ويحك هل سمعت بغدرة رفع اللواء لنا بها من مجمع
أنا نعف فلا نريب حليفنا ونكف شح نفوسنا في المطمع
ونقي بآمن مالنا احسابنا ونجر في الهيجا الرماح وندعي
ونخوض غمرة كل يوم كريهة تردي النفوس وغنمها للأشجع
ونقيم في دار الحفاظ بيوتنا زمناً ، ونطعن غيرنا للامرع
ومحل مجد لايسرح أهله يوم الاقامة والحلول لمرتع

ومن الخلق الذي يلفت الأنظار ويستأثر بالاعجاب أن يقر الفارس المقاتل بفضل خصمه وبسالته. وفي الشعر الجاهلي من هذا الضرب من الموضوعات شيء كثير ، « وهذا الضرب من الشعر

(٤٣) شرح ديوان الحماسة – المرزوقي – القسم الأول ص٤٤٢ – ٤٤٥ .
(٤٤) الشعر الجاهلي – خصائصه وفنونه – د. يحيى الجبوري ص١٩٢ .
(٤٥) المفضليات ٨ – وللدكتور محمد النويهي تحليل رائع لهذه العينية في الجزء الأول من كتابه (الشعر الجاهلي – منهج في دراسته وتقويمه –) ص٢٠٩ .

الذي لايحتكر الشجاعة لجانب دون آخر هو الذي عرف بشعر الأنصاف وقصائده المنصفات(٤٦)

ويرى الدكتور نوري القيسي انه « طبيعي ان يدفعهم هذا الخلق إلى ان يكونوا منصفين حتى مع خصومهم ، لأن الفطرة العربية السليمة تملي على صاحبها ذلك ، على الرغم من كل الاعتبارات التي كانت تحيط بالمجتمع العربي آنذاك ، وعلى الرغم من كل القيم المتعارف عليها في خضم ذلك الوسط القبلي المتزمت» (٤٧)

واني ازعم ان الخصومات التي كانت تنشب بين القبائل العربية على ضراوتها لم تكن مفضية إلى انقطاع آصرة معينة كان العربي يحس بها في اعماق نفسه تلك هي آصرة الوحدة الشعورية التي كانت تشد ابناء القبائل العربية بعضهم إلى بعض ، مع ان الشاعر العربي لم يكن يفصح بصراحة عن هذا الشعور الكامن في النفوس .

فالشاعر المعاصر لاتطاوعه نفسه ولا تتسمح له القريحة ان يقف مشيدا بقوة اعدائه من الاستعمار والصهيونية ، فهنا الخصومة الحدية التي لامساومة فيها ، بخلاف الخصومة عند القبائل ، فهي خصومة املتها ظروف صارمة تجري احداثها بين اخوة تجمعهم هذه الرابطة الشعورية ، واحسب ان المنصفات وهي تعبر عن اشادة الشاعر ببسالة خصمه وقوته ان هي الا ثمرة من ثمرات تلك الرابطة ، ومن ذلك ماقاله عامر بن طفيل (٤٨) في يومين من ايام العرب هما يوم المشقر ويوم فيف الريح (٤٩).

وقد علموا اني اكر عليهم ... عشية فيف الريح كر المدور
ومارمت حتى بل نحري وصدره ... نجيع كهداب الدمقس المسير
أقول لنفس لايجاد بمثلها ... أقلي المراح انني غير مقصر
فلو كان جمع مثلنا لم نبالهم ... ولكن اتتنا اسرة ذات مفخر
فجاؤوا بفرسان العريضة كلها ... وأكلب طراً في لباس السنور

---

(٤٦) الشعر الجاهلي – خصائصه وفنونه – د. يحيى الجبوري ص١٩٠ .

(٤٧) دراسات في الشعر الجاهلي .د. نوري القيسي ص١٠٤ – وفي هذا الكتاب فصلان ممتعان استقصى فيهما الدكتور القيسي جوانب هذا الموضوع مع عرض النماذج الوفيرة الموضحة لهذه الظاهرة .

(٤٨) عامر بن الطفيل بن مالك بن جعفر – فارس مشهور غير مدافع وشاعر مجيد فحل – المؤتلف والمختلف للآمدي ١٥٤ . هامش المفضليات ص٣٦٠ .

(٤٩) المفضليات ١٠٦ وفي هامش القصيدة فصل محقق المفضليات الحديث في هذين اليومين .

فالشاعر لم تمنعه اشادته بنفسه من ان يعرف لخصمه مكانته في مضمار البطولة والبأس ، فهو يحسب لذلك حساباً ، فالجمع القادم اسرة ذات مفخر وفيه فرسان اشداء او لو قوة.

واحسب ان القارىء يحس أيضاً انه لولا تلك الرابطة الشعورية التي تشد الشاعر العربي إلى هذا الجمع القادم وهو خصمه لما وصفه بانه اسرة ذات مفخر .

والشاعر الجاهلي يضع الفارس العربي امام مسؤولية اجتماعية ، فهو حامي الذمار والبطل الذي يرد عن قومه كل اعتداء ، يقتحم من اجلهم الحروب ويجد في الموت دونهم مفخرة وفي الفرار عاراً مابعده من عار .

وعامر بن الطفيل الذي «كان من اشهر فرسان العرب بأساً ونجدة وابعدهم اسماً»(٥٠) يصور لنا مهمة الفارس البطولية ، وما يتحلى به من خصال يكسب بها حمداً لايبلى على الأيام يقول عامر بن الطفيل (٥١) :

لقد علمت عليا هوازن انني ... انا الفارس الحامي حقيقة جعفر
وقد علم المزنوق انسي اكره ... على جمعهم كر المنيح المشهر
اذا ازور من وقع الرماح زجرته ... وقلت له ارجع مقبلا غير مدبر
وأنبأته ان الفرار خزاية ... على المرء مالم يبل جهدا ويعذر
ألست ترى ارماحهم في شرعاً ... وأنت حصان ماجد العرق فاصبر
اردت لكي لايعلم الله انني ... صبرت وأخشى مثل يوم المشقر
لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنه مسهر
فبئس الفتى ان كنت اعور عاقراً ... جباناً فما عذري لدى كل محضر

وهنا نجد تشخيصاً دقيقاً لسمات الفارس الذي يعي مسؤولياته وعياً تاما ، فهو يصرح بهذه المهمة اعلاناً لمبدأ الالتزام الذي لايفرط فيه ولايتهاون عنه ، ويعمد إلى تصوير اقدامه وخوضه المعركة ببسالة وقوة انه ينهى فرسه عن التراجع والتخاذل ، ثم يشير إلى عار الهزيمة من غير عذر ، وما يباهي بشجاعته واستهانته بالموت ، وقد ضمن القصيدة مااسلفناه فيه القول من تجنب الفارس خصلة الغدر وذلك في قوله :

لعمري وما عمري علي بهين ... لقد شان حر الوجه طعنة مسهر

---

(٥٠) هامش المفضليات ص٣٦٠ .
(٥١) المفضليات ١٠٦ .

ومسهر « هو الذي غدر بعامروطعنه بالرمح في وجهه ففلق الوجنةوانشقت عينه ، وهو مسهر بن يزيد بن عبد غوث الحارثي وكان فارساً شريفاً » (٥٢) .

والباحث في موضوع الفروسية لايخطئه شاعر مازال يملأ الأسماع والأبصار بالبسالة والفروسية ، ذلكم هو عنترة العبسي ،فان شهرته فارساً مقداماً لم تقتصر على الجانب الحربي وهو أمر يشاركه فيه أكثرمن فارس بطل ، فعنترة « يأسر لبك بمثله الخلقية الرفيعة ، فهو مع فروسيته وبذله لنفسه في سبيل قومه سمح السجايا سهل المخالطة والمعاشرة لايبغي على غيره ولايحتمل البغي ولايظلم ولكنه لايستكين للظلم ،فان ظلم تحول كالاعصار العاصف حتى يأتي على ظالمه » (٥٣) .

ويجمل بنا ان نصغي إلى عنترة وهو يعكس لنا عن ذات نقية ترتفع على المتع الرخيصة والانحدار الخلقي المذموم . فالفارس يعلو ولايهبط . فعلو عنترة في مضمار الاخلاق مما يستأثر بالاكبار . فهو يغض الطرف عن الانثى ولايراود السبية عننفسها حتى يرتبط معها برباط مشروع ، ويأبى على نفسه الاذعان لهوى النفس . كل ذلك عرضة في قصيدة نجتزي منها قوله (٥٤) :

ماستمتأنثى نفسها في موطن	حتى أوفي مهرها مولاها
اغشى فتاة الحي عند حليلها	واذا غزا في الحرب لأغشاها
وأغض طرفي ما بدت لي جارتي	حتى يورى جارتي مأواها
أني امرؤ سمح الخليقة ماجد	لاتبع النفس اللجوج هواها

يقول الدكتور شوقي ضيف : «وعلى هذا تكاملت الفروسية عند عنترة،فلم تصبح فروسية حربية فحسب ، بل أصبحت فروسية سامية فيها الحب الطاهر العفيف الذي يجعل من المحبوبة مثلا أعلى، والذي يرتفع صاحبه عن الغايات الجسدية الحسية إلى غايات روحية تنم عن صفاء النفس ونقاء القلب ، وفيها التسامي عن الدنايا والنقائص الذي يملأ النفوس بالأنفة والاباء والعزة والكرامة والحس المرهف والشعور الرقيق» (٥٥) .

ان هذه المثل والقيم الأصيلة التي خلدها الشعر في ميدان الفروسية قد عمق الاسلام جوانب كثيرة منها ، حيث حرم في الحروب الغدر والمثلة ، وحذر من قتل النساء والاطفال

(٥٢) هامش المفضليات ص٣٦٢ القصيدة ١٠٦ .
(٥٣) تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي د. شوقي ضيف. ص٣٧١ .
(٥٤) ديوان عنترة ص٣٠٧ – ٣٠٨ – تحقيق مولوي .
(٥٥) تاريخ الادب العربي – العصر الجاهلي – د. شوقي ضيف ص٣٧٤ .

والشيوخ والعجزة كما حذر من قطع الاشجار وقتل الحيوانات الا لحاجة ضرورية، ثم نمى في النفوس قيماً عالية نشأت عليها والتزمت بها واصبحت من مستلزمات حياة المسلم الملتزم.

« وهكذا كانت الفروسية تمثل لنا جانبين من جوانب الحياة الجاهلية .جانب الحرب وجانب المثل العليا لأنهما بناء واحد وروح واحدة ....فشخصية الفارس البطل تملي عليه أن يكون انساناً سامياً إلى جانب بطولته ، والحياة الجاهلية بطولة متصلة وحماسة متشابكة يكمل الجزء منها بقية الأجزاء وتجتمع الأُسس ليقوم عليها البناء الشامخ الذي احتضن الفروسية بكل مفاهيمها ومعانيها » (٥٦)

٤ – القيم الانسانية في شعر الأخلاق الاجتماعية :

إن الشاعر الجاهلي هو شاعر المجتمع قبل أن يكون شاعر ذاته« يتحدث بضمير الجماعة التي يمثلها ويعتز بانتمائه اليها ، ويرى مجده من مجدها وعزته من عزتها » (٥٧) .

فهو حريص على أن تسود الجماعة التي ينتمي اليها قوة تحمي كيانها ،وأن تتحلى بالخصال الكريمة التي تجلب المحمدة وتدفع المذمة، يؤرق جفنه ان ألم بها ما يغض من شأنها ويلحق بها ذكراً سيئاً في المحافل .

وقد أثرت في الخلق العربي وملامحه وسماته قصائد نستشف منها النظرة السامية للشاعر الجاهلي ،تلك النظرة التي مبعثها ايمان العربي بقيم لاتزال مقدسة كريمة إلى يومنا هذا .

والشاعر الجاهلي يعرض للممارسات الاجتماعية بروح النقاد المتفحص، يشخص عيوبها وسلبياتها ، ويشيد في الوقت ذاته بالمثل الرفيعة ، ويعمد أيضاً إلى حشد تجاربه التربوية والأخلاقية في قصائد لا تذهب بروعتها الايام .

قال عبد قيس بن خفاف : (٥٨)

أجبيل أن اباك كارب يومه ... فإذا دعيت إلى الفطائم فاعجل
أوصيك ايصاء امرىء لك ناصح ... طبن بريب الدهر غير مغفل
الله فاتقه واوف بنذره ... وإذا حلفت مماراً فتحلل
والضيف اكرمه فإن مبيته ... حق ، ولا تك لعنة للنزل

(٥٦) الفروسية في الشعر الجاهلي – نوري حمودي القيسي ص٢٩ – ٣٠ .
(٥٧) قيم جديدة للادب العربي القديم والمعاصر – د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) ص ٣٦.
(٥٨) هو عبد قيس بن خفاف التميمي البرجمي شاعر جاهلي . وهو ممن افسد على النابغة عند النعمان الاغاني (ساسي) ١٥٨/٩ .

واعلـم بأن الضيف مخبر أهله بمبيت ليلته وان لم يسأل
ودع القوارص للصديق وغيره كيلا يروك من اللئام العزل
وصل المواصل ماصفا لك وده واحذر حبال الخائن المتبدل
واترك محل السوء لا تحلل به واذ نبا بك منزل فتحول (٥٩)

والقصيدة حتى نهايتها دستور مستمدة خطوطه الأساسية من تجربة واعية لمتطلبات الحياة، وهي تجربة قائمة على أساس إيجابي ، حيث يوصي الرجل ولده أن يرعى للأخلاق الاجتماعية حرمتها .

والقصيدة حافلة بالمكرمات والفضائل التي ترفع مقام المتحلي بها وتبوئه مكانة بين الناس سامية مرموقة ، وروعة هذه القيم والفضائل انها لاتختص بعصر دون عصر بل هي صالحة لكل زمان ومكان .

يقول محققا المفضليات :

« هي من الأدب الرفيع والخلق السامي ، فهي من أولها إلى غايتها سياسة رسمها الشاعر لابنه جبيل اقتبسها من خلق العربي ومن تجاربه هو وحنكته ، فهي بذلك سجل للمثل الأخلاقي العالي عند العرب ، ودليل على عناية هؤلاء القوم بتربية أبنائهم وحرصهم على السمو»(٦٠).

وممن جرى في مضمار عبد قيس بن خفاف الشاعر الاعشى ،وهو إذ يوصي ولده وصية من ساس الامور وجربها . فإنما يمنحه عصارة خبرة ناضجة في العلاقات الاجتماعية القائمة على قيم أخلاقية حميدة .

قال الأعشى (٦١):

سأوصي بصيراً ان دنوت من البلى وصية من ساس الامور وجربا
بأن لاتـأبى الود من متباعـد ولاتنـأ من ذي بغضـة أن تقربا
فإن القريب من يقرب نفسه لعمر أبيك الخير لامن تنسبا

ويعالج بعض الشعراء ظواهر اجتماعية سلبية تترك آثارها السيئة في علاقات الناس بعضهم مع بعض ،ومن هذه الظواهر المصانعة للعدو والاستكبار على الأقارب والمعارف . وفي

---

(٥٩) المفضليات ١١٦ – ان المقدار الذي اجتزأناه للاستشهاد لايغني عن الرجوع الى القصيدة وقراءتها كاملة .
(٦٠) هامش المفضليات ص١٨٥ القصيدة ١١٦ .
(٦١) حماسة البحتري ص١٧٤ .

ذلك يقول بيهس بن ضمرة الضبي (٦٢):

ومـلازم ضبـا يحـدث أنـه ... ود ويـزعم منه مـالم يـزعـم
صنع بأثنـاء المقالـة دائـب ... بين الأقـارب بالخنا والمأثم
أمـا إذا لقي العدو فـشعلـب ... وعلى الأقـارب شبه ليـث ضيغم
فلقد هممـت به الهمـوم فرد لي ... عنـه التحـلـم انـه لم يـحلم

فالشاعر لايشخص داء النفاق والجبن فحسب ، بل يظهر بالتزامه الحلم ترفعاً عن الخوض مع السفهاء الذين لايرعون للروابط الاجتماعية حرمة .

ومن الشعر الاجتماعي عند الجاهليين اشارات إلى اهتمام القوم بنوعية السلوك الاجتماعي وهذه الاشارات هي أشبه بما هو معروف اليوم في أوساط الناس بقواعد«الأتيكيت». ومن ذلك قول عدي بن زيد العبادي (٦٣) .

إذا أنت فاكهت الرجال فلا تلغ ... وقـل مثل ماقالوا ولا تتزيـد
واياك مـن فرط المزاح فإنه ... جديـر بتسفيـه الـحليـم المسدد

وللمثقف العبدي (٦٤) أبيـات تعرض جملة من قيم اجتماعية تعكس وجهاً من وجوه التطور الاجتماعي لهذا المجتمع الذي وصفـه بعض الباحثين بأنه المجتمع الذي تسيطر عليه البداوة والبساطة .

ومن هذه الأبيات (٦٥):

لاتقولن اذا ما لم ترد ... ان تتم الوعد في شيء نعم
حبـسن قـول نعـم من بعد لا ... وقبـيح قـول لا بـعـد نعم

ومنها :

واعلـم أن الذم نقـص للفتى ... ومتـى لايتفـق الـذم يـذم
أكـرم الجـار وارعـى حقه ... ان عرفـان الفتى الحق كـرم

---

(٦٢) حماسة البحتري ص٢٧٤ .

(٦٣) ديوان عدي بن زيد العبادي ص١٠٥ — حماسة البحتري ص ٢٥٤ .

(٦٤) هو العائذ بن محصن بن ثعلبة من بني عبد القيس ، شاعر جاهلي من أهل البحرين ، اتصل بالملك عمرو بن هند وله فيه مدائح. الشعر والشعراء ص٣١١. الخزانة للبغدادي ج٤ ص ٤٣١.

(٦٥) المفضليات ٧٧ .

لاتـراني راتعـاً في مـجلس في لحـوم الناس كالسبع الـضرم
ان شر الناس من يكشر لي حين يلقاني وان غبت شتم

فالشاعر لايقدم لنا موازنة سطحية بين قول نعم ولا ، وانما يشير إلى الارادة والتصميم والعزم آزاء التردد والتهاون والاضطراب . ثم ينكر على الناس من خلال تلك الأبيات ان يخوضوا في أعراض الناس غيبة وذماً . ويشير في سخرية لاذعة إلى النفاق الاجتماعي الذي يظهر في أوساط الناس .

ومن النظرات الاجتماعية السديدة نظرة بعض الشعراء إلى قضية الغنى والمال . فالنمر بن تولب حين يعرض نظرته إلى المال ودوره في حياة الانسان في قوله (٦٦) :

أقي حسبي بـه ويعـز عرضي علـي إذا الحفيـظـة أدركتني
وأعلم أن ستدركني المنايا فالا اتبـعـهـا تـتـبـعـنـي

تتضح أمامنا نظرة أخلاقية ترتفع على الامور المادية بل تضع ذلك في موضع حيوي من حياة الانسان تصان به الأعراض والأحساب ، فالمال ليس غاية لذاتها عند الشاعر وانما هو وسيلة لأشرف غاية .

ولعل النظرة الايجابية إلى المال والغنى والدعوة إلى استثمارهما في ميادين الخير وكسب المحامد تتضح أيضاً في قول أبي قيس بن الاسلت (٦٧)

فمـن ورث الغنـى فليصطنعه صنيعتـه ويـجـهـد كـل جهد
ولايمـنـعـه مـن حمـد وشكر ولا يبخـل بـه عن فعل رشد(٦٨)

وعند الرجل الكريم حاتم الطائي تبدو النظـرة الاخلاقية للمال أوضح وأجلى ،فلا يهم الرجل أن يهب ماله كله ويكسب من وراء ذلك حسن الا حدوثه والذكر الحميد.

يقول (٦٩) :

أماوي أن المـال غـاد ورائح ويبقـى من المال الأحاديث والذكر

---

(٦٦) شعر النمر بن تولب – صنعه الدكتور نوري القيسي ص ١١٩ .
(٦٧) هو صيفي بن عامر ابو قيس شاعر جاهلي – وكان راس الاوس وشاعرها وخطيبها – الاغاني (ساسي) ١٥٤/١٥ .
(٦٨) حماسة البحتري ص٢١٦ .
(٦٩) ديوان حاتم الطائي ص٥٠ .

أماوي أني لا أقول لسائل إذا جاء يوماً : حل في مالنا النزر
أماوي مايغني الثراء عن الغنى إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصدر

ويقول :

وقد علم الأقوام لو أن حاتماً اراد ثراء المال كان له وفر
فإني لا آلو بمالي صنيعه فأوله زاد وآخره ذخر

وفي مضمار التوازن الاجتماعي يبرز النابغة الذبياني برجاحة عقله وعمق ادراكه لمتطلبات الحياة الاجتماعية مثلاً حياً لهذا التوازن ، وقد اتخذ سياسة قوامها الاعتدال واللين وتحكيم العقل في السلوك والممارسات دون الجنوح إلى التهور والعصبية المقيتة .

«والاعتدال في فهم القبيلة كان من مقومات سياسة النابغة ومبادئها ، فليست القبيلة عنده التحمس الأعمى أو الانزلاق في تهور قد يجر الويلات ويشط بالقبيلة إلى طريق مظلم مضطرب ، وإنما كان يأخذ الامور أخذ المجرب الحكيم الذي يؤثر التريث على العجلة ويفضل اللين على العنف ، ويعتقد أن مهادنة الناس ومصالحتهم خير وأبلغ في الوصول إلى الغاية من معاداة الناس ومخاصمتهم » (٧٠) .

ومما يصور هذه السياسة الأخلاقية الحكيمة في التعامل الاجتماعي قوله (٧١) :

فإن يك عامر قد قال جهلاً فإن مظنة الجهل الشباب
فكن كأبيك أو كأبي براء توافقك الحكومة والصواب
ولا تذهب بحلمك طاميات من الخيلاء ليس لهن باب

وعند الشاعر الجاهلي يتجسد الحرص الكبير على القيم الأخلاقية والابتعاد عن كل مشين من السلوك والعادات .

والسموأل يعرض لنا هذا الجانب في أبيات له فيقول : (٧٢)

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل
إذا المرء لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل
تعيرنا أنا قليل عديدنا فقلت لها : ان الكرام قليل

(٧٠) النابغة الذبياني — د. محمد زكي العشماوي ص١٧٠ .
(٧١) ديوان النابغة الذبياني — صنعة ابن السكيت ص١٥٥ .
(٧٢) شرح ديوان الحماسة — المرزوقي — ص١١٠ — ١١٣ وتنسب هذه القصيدة الى عبد الملك ابن عبد الرحيم الحارثي

وما قل من كانت بقاياه مثلنا شباب تسامى للعلى وكهول ..
وما ضرنا أنا قليل وجارنا عزيز وجار الأكثرين ذليل
لنا جبل يحتله من يجيره منيع يرد الطرف وهو كليلُ

فالشاعر لايرى المفخرة في المظاهر المبهرجة قدرَ مايرى أن يكون عرضه مصوناً من اللؤم وان قومه كرام وان كانوا في العدد قلاً ، وهم يتسامون إلى معالي الامور شباباً وكهولا ، ومن سجاياه الكريمة انهم مع قلتهم ينزلون الجار من نفوسهم مكانة التقدير والاكبار .

ويكن ذو الاصبع العدواني « لقبيلته حباً ووداً وصفاء نابعاً من خلقه النبيل الذي لم يبح له أن ينطوي على غيظ وحقد .يكدر صفو علاقته بقومه ، اولئك الذين سعى جاهداً إلى حقن دمائهم من الضياع » (٧٣).

والالتزام الأخلاقي آزاء أعراف القبيلة مما يتباهى به الشاعر الجاهلي ، ويتضح ذلك في قول ذي الاصبع العدواني (٧٤).

انكما من سفاه رأيكما لاتجنباني الشكاة والقذعا
ثم اسألا جارتي وكنتها هل كنت ممن أراب أو خدعا
أو دعتاني فلم أجب ولقد يأمن مني خليلي الفجعا
آبى فلا أقرب الخباء إذا ما ربه بعد هداة هجعا
ولا أروم الفتاة رؤيتها إن نام عنها الحليل أو شسعا

وفي شعر الصعاليك التزام بمثل هذه القيم والفضائل يحملنا على أن ننظر بشيء من الأكبار لهذه الصفوة المغبونة في مجتمع الجاهلية ، وها هو ذا الشنفرى يرسم لنا صورة مثالية للمرأة العربية .يؤطرها بنظرات أخلاقية مترفعة على شهوات النفس الهابطة يقول الشنفرى (٧٥):

لقد أعجبتني لا سقوطاً قناعها إذا مامشت ولا بذات تلفت
تبيت بعيد النوم تهدي غبوقها لجاراتها إذا الهدية قلت
يحل بمنجاة من اللوم بيتها إذا ما بيوت بالمذمة حلت
اميمة لايخزى نثاها حليلها إذا ذكر النسوان عفت وجلت

---

(٧٣) ديوان ذي الاصبع العدواني – جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نايف الدليمي ص١٨ المقدمة .
(٧٤) م . ن ص ٥٨ – ٥٩ .
(٧٥) المفضليات ٢٠ .

وممن يشيد بنفسه وبتومه في الالتزام بمكارم الأخلاق قيس بن عاصم في قوله : (٧٦)

انـي امرؤ لايعـتـري خلـقي دنس يفـنـده ولا أفـــن
مـن منـقر في بيـت مـكـرمة والـفـرع ينبـت حـوله الغصن
خطباء حيـن يقـوم قـائلهم بيـض الـوجـوه مصاقع لسن
لا يفطنـون لعيـب جـارهـم وهـم لحفـظ جواره فطن (٧٧)

إن هذه القيم والمثل التي تصافح القلوب فتنعشها غبطة وتملؤها اعجابا والتي حملها الشاعر أمانة تأريخية تصلنا باسلافنا بأوثق الروابط.

ولعلنا من خلال ماقدمنا وقفنا على جوانب من حياة الانسان العربي في الجاهلية وهو يمارس قيمه الانسانية الفاضلة وينادي بالمثل الكريمة .

فقد استثمر الاسلام هذه الطاقات الخيرة التي غرست في اعماق الانسان « فطرة الله التي فطر الناس عليها » في سبيل بناء المجتمع الجديد بما جاء من مبادىء خلقية سامية واحكام اجتماعية سديدة تهدف إلى تحقيق السعادة في مجتمع الانسان وترفع عن كاهله اصر الجاهلية في بعض أعرافها الباهظة المقيتة ، وقد تجلى ذلك في قول الرسول (ص) : « انما بعثت لاتمم مكارم الأخلاق » .

وكان بين يدي وأنا اتابع كتابة هذا البحث — مجموعة وفيرة من الشعر الجاهلي قصائد ومقطعات يبدو العربي من خلالها انساناً ملتزماً بهذه القيم حفياً بتلك الفضائل حريصاً على الذود عنها .

وكان فيما عرضته في ثنايا البحث علامات مضيئة على طريق طويل وفي مساحة زمنية رحيبة المدى فسيحة الآفاق يمكن للباحثين أن يرودوها ويستجلوا كثيراً من سماتها الايجابية وخصائصها الكريمة ..... والله الموفق للسداد .

ثبت المصادر والمراجع

١ — تأريخ الأدب العربي — المجلد ٢ — ر — بلاشير — ترجمة د. ابراهيم الكيلاني منشورات وزارة الثقافة السورية — دمشق ١٩٧٣ .

(٧٦) هو قيس بن عاصم بن سنان المنقري احد امراء العرب وعقلائهم كان شاعراً اشتهر وساد في الجاهلية . وهو ممن حرم على نفسه الخمر فيها . وفد على الرسول (ص) فاسلم.
معجم الشعراء — المرزباني ٣٢٤ — الخزانة للبغدادي ٤٢٨/٣ .

(٧٧) شرح ديوان الحماسة — القسم الرابع ص١٥٨٤ .

٢ — تأريخ الأدب العربي — العصر الجاهلي — د. شوقي ضيف — دار المعارف بمصر — ط ٥ — ١٩٦٠ .
٣ — حماسة البحتري — نشرة لويس شيخو — ط ٢ — دار الكتاب العربي — بيروت ١٩٦٧
٤ — الحياة العربية من الشعر الجاهلي — د. أحمد الحوفي — ط ٤ مكتبة نهضة مصر — القاهرة ١٩٦٢ .
٥ — دراسات في الشعر الجاهلي — د. نوري حمودي القيسي — دار الفكر — دمشق — ٩٧٤
٦ — ديوان اوس بن حجر — تحقيق وشرح د. محمد يوسف نجم . دار صادر — بيروت ١٩٦٠ .
٧ — ديوان حاتم الطائي — دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٧٤ .
٨ — ديوان ذي الاصبع العدواني — جمع وتحقيق عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نايف الدليمي — مطبعة الجمهور بالموصل ١٩٧٣ .
٩ — ديوان عدي بن زيد العبادي — تحقيق محمد جبار المعيبد — نشرة وزارة الثقافة والارشاد العراقية (وزارة الاعلام) مسلسة كتب التراث ٢ — مطبعة الجمهورية بغداد ١٩٦٥ .
١٠ — ديوان عروة بن الورد — شرح ابن السكيت — تحقيق عبد المعين الملوحي — نشرة وزارة الثقافة السورية .
١١ — ديوان عنترة — تحقيق محمد سعيد مولوي — طبعة المكتب الاسلامي — دمشق ١٩٧٠
١٢ — ديوان النابغة الذبياني — صنعة ابن السكيت — تحقيق د. شكري فيصل — دار الفكر بيروت ١٩٦٨ .
١٣ — شرح ديوان الحماسة (حماسة ابي تمام) — أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي — نشر أحمد امين وعبد السلام هرون .مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٦٧ .
١٤ — شرح ديوان عنتر — تصحيح ابراهيم الزين — دار النجاح — دار الفكر بيروت.
١٥ — شرح القصائد العشر — الخطيب التبريزي — تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط٢ — ١٩٦٤
١٦ — شعر تأبط شراً — دارسة وتحقيق سلمان داود القرة غولي . وجبار تعبان جاسم مطبعة الآداب — النجف ١٩٧٣
١٨ — الشعر الجاهلي — منهج في دارسته وتقويمه — د. محمد النويهي . دار التربية للطباعة والنشر والتوزيع — بغداد ١٩٧٢ .

١٨ — الشعر الجاهلي — منهج في داراسته وتقويمه — د. محمد النويهي .
جـ١ — الدار القومية للطباعة والنشر — القاهرة .
١٩ — الشعر في حرب داحس والغبراء — د. عادل البياتي .
مطبعة الآداب في النجف — ١٩٦٩ .
٢٠ — شعر النمر بن تولب — صنعة الدكتور نوري حمودي القيسي.
مطبعة المعارف بغداد ١٩٦٨ .
٢١ — الطرائف الأدبية (مجموعة دواوين ومختارات شعرية) تصحيح وتخريج :
عبد العزيز الميمني — مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر — القاهرة ١٩٣٧
٢٢ — الفروسية في الشعر الجاهلي — نوري حمودي القيسي .
منشورات مكتبة النهضة — بغداد ١٩٦٤ .
مطبعة دار التضامن — بغداد .
٢٣ — قيم جديدة للأدب العربي القديم والمعاصر — د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء)
دار المعارف بمصر — ١٩٧٠ .
٢٤ — لامية العرب — الشنفرى — شرح وتحقيق د. محمد بديع شريف
دار مكتبة الحياة — بيروت ١٩٦٤
٢٥ — المفضليات — المفضل الضبي — تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر وعبد السلام هرون
دار المعارف بمصر .
٢٦ — النابغة الذبياني — د. محمد زكي العشماوي — مكتبة الدراسات الأدبية — دار
المعارف بمصر